تعليق على مقال :

الحقيقة المحمدية والعلم الحديث

الاسراء والمعراج والفقه الجديد

للكاتب العراقى الأستاذ ابراهيم الكواز

قرأت فى مجلة الإسلام والتصوف كلمة بالعنوان المتقدم فى العددين التاليين وددت أن أبعث بما عن ويعن لى عن تلك الحقيقة تقريباً للآراء وتوحيدا للافهام. وأرجوا تقبل ذلك برحابة صدر العالم المحقق التواق إلى معرفة الحقيقة من أى مصدر جاءت. وافساح صدر مجلتنا لذلك تعميما للفائدة.

ص ٥١ من العدد التاسع عرف الكاتب الفاضل الإسراء بأنه (الانطلاق برسول الله (ص) . . . حيث التقى بالأنبياء الكرام) وأرى لو استثنى منهم الرسولين الكريمين ادريس (السماء الرابعة) والسيد المسيح (ع) (لثبوت رفعهما بنص القرآن والتوراة بما يخص الأول والإنجيل بما يخص الثانى وأن كان قد حرف) فيتعذر نزولهما وقت الإسراء . . وياحبذا لو ناقش الكاتب الفاضل المنقول بدلا من احالة — كل العقول — إلى كتب التفسير المتضاربة.

نحن من رواد العلم الروحى والقائلين بجواز انتقال جسد الرسول الأكرم، وذلك بتحوله إلى طاقة شعاعية تقطع المسافات بمدة وجيزة ، لكن قيام الرسول صلى الله عليه وسلم فى امامة الأنبياء بصلاة ليست مفروضة (لوقوع السرى بعد العشاء الأخير وقبل الفجر) أمر يجعل الإسراء بالروح فقط كما يؤيده أحاديث السيدة عائشة أم المؤمنين ومعاوية . . وهذا لا يمنع تجسد روحه الشريف للعير وشربه من مائهم وادلالهم على الجمل النافر كما حصل تجسيد الملك جبرائيل بحديث عمر أمام جمع من كبار الصحابة وفى وضح النهار رغم أن الضوء يشتت القوى

الروحية والظلام يظهرها . ولحكمه خلق الله الإنسان فى ظلمات ثلاث ؟ ! وحسنا ذكر المؤلف سعة الكون المادى فهو مما يؤيد رأينا فى عروجه عليه السلام بروحه الكريم فقط وأن اتساع الكون المادى يؤيده القرآن الكريم (والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون) أى الفضاء بناها وأشادها بفضل وهى فى توسع سريع فاتساع الكون هذا يحول دون انطلاق أى روح وأن كانت روح نبي أن تصل إلى عشر معشار ماوصلت اليه روح فخر العروبة الأكرم وهذا هو المعجز ناهيك أن الرسول جبريل يستفتح ويستأذن عند كل سماء قبل أن يلجها فيسمح له ولمن معه وهو رسولنا الأكرم .. ورجائى للقارىء أن يمعن النظر ثانية فى فقرة الكون المادى ليرى أى قوة روحية يملكها رسولنا الأكرم وهى تمرق كالضوء المنتشر بسرعة تزيد على (١٨٦) ألف ميل فى الثانية تجوب الآفاق بين النيرات وفى الفضاءات السحيقة فى الارتفاع !! والعلم الروحى لا يرفض تحول الجسد المادى إلى طاقة واحتفاظه بحياته كما للشيخ طنطاوى قد جرى عندما تأخر عن اللحاق — بالقطار فعالجه الروح (عبد اللطيف البغدادى) بتحويل جسده إلى طاقة .. والعلم الحديث يعترف بأن الجسد الشريف من النور ، ولكن الصحيح أيضاً هو أن جسد الرسول الأكرم جسد مادى ككل الأجساد المادية .. أما كون العلم بأنه يعترف بأن كل المجودات سواء (جماداً أو نباتاً أو حيواناً) ماهى إلا طاقة فى وجه من وجوهها المتفاوتة وأن بالإمكان تحويل الطاقة إلى مادة وبالعكس . . ولكن الله سبحانه وتعالى يجرى الأمور فى مجاريها الطبيعية التى قننها هو (وأنها لبسبيل مقيم) .

أما أرضنا مع بقية الكواكب السيارة كانت شمسا تكورت إلى هذه الكريات المعروضة كما أن شمسنا الحالية عرضة للتكور إلى تسع عشرة كوكبا سيارا .

أما عرش بلقيس وطيرانه من اليمن إلى فلسطين فلم يكن بتحويله إلى ذبذبات كهربائية كما صوره حضرة المؤلف فالعلم فى تقدم وليس فى تأخر ولم يعلم ذلك فى عصر النبى سليمان فكيف أن معاصريه يدرون وبينما المسلمون بعدهم وبعد أربعة عشر قرنا حتى عرفوا امكان تحويل المادة إلى طاقة ثم ارجاعها إلى مادة ! ان

التعليل العلمى لنقل عرش بلقيس كما يحكيه القرآن الكريم . . هو أن النبى سليمان كلف الملأ من قومه وكان فيهم الجن والإنس والحيوانات كما هو معلوم فسكت الجميع عدا عفاريت الجن الذين انبرى أحدهم وكان يجهل علوم الكشف (كالزايرجة) فقال أنه يستطيع احضاره قبيل انفضاض مجلس الحكم . وهذا لا يعنى أنه يحوله إلى ذرات أو طاقات .. أما العفريت الذى عنده علم من الكتاب الذى استخاره ليلة تكليف الملأ من قبل الرسول علم أنه سيطلب احضار عرش بلقيس القادمة إلى زيارته بجيشها وأقيالها وذخائرها عدا العرش لعظمته وصعوبة نقله .. للدلالة على علو مرتبة النبوة والقدرة الإلهية على الملكية والقوة البشرية ! طار العفريت العالم ليلا إلى اليمن ورفع العرش وأتى به إلى أوروشليم حيث خبأه فى أحد الكهوف . وهذا يبرره قول العفريت (أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك)!! وقد فعل ».

أود هنا أن أنفى أقوال البعض من أن المعراج كان لحظة من لحظات الصفاء لسببين أولهما حدوث الإسراء ثم المعراج بعد ذهاب الرسول الأكرم للنوم أى بفعل لا أرادى بالنسبة له فلم يعد لذلك نفسه للحظة الصفاء المزعومة وثانيهما أن الرسول جبريل أعد له البراق ليزداد اطمئنان روحه عليه السلام ويلازمه الهدوء بهذه الوسيلة التى تطوى لها الأرض بلحظات فتتكون فى المسجد الأقصى فلا يرتعب أو يشك أو يتردد فيما سيتعرض له من جولان خاطفى بين النيرات .

ص ٥١ من العدد العاشر (أن روح الإنسان قبس من النور الكلى العظيم — الله نور السموات والأرض) وهذه عقيدة باطلة لأن الله تعالى ازلى والأرواح حديثة ولم تكن موجودة من قبل . وأن الله تعالى خالق والروح مخلوقة وأن الله تعالى منزه عن الظلم والجهل والصفات السيئة وأما الأرواح فتولد جاهلة مجبولة على الطمع والحسد فمنها من يكتسب العلم بالدراسة أو التجارب ومنها من يكتسبه بالهام ربانى فتحسن أخلاقها وتصلح سريرتها وتخلص لربها فتكون مقربة عنده .. أما معنى قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) أى الله هادى السموات وأهل الأرض .. فقد ثبت علميا أن الفضاء مظلم بل شديد الظلمة . فكيف نوفق بين ذلك ووجود النور ؟؟ فالنور أراد به الهداية . .

وقول الكاتب الفاضل عن روح الإنسان بأنها (— شعاع من روحه — سبحانه وتعالى — فاذا سويته ونفخت فيه من روحى) وهذا يرده نفس الشرح السابق .. أما المراد (من روحى) أى من جبريلى .. إذ أن كلمة الروح الواردة فى القرآن كلها تعنى جبريلا كما أثبتنا ذلك فى ص ٦٠ من العدد الخامس من السنة الأولى لمجلة الإسلام والتصوف ... أما قوله أن الإنسان خليفة لبشر قد سلفه .. ولعله قصد انشاء الجنس الرابع من الأجناس البشرية الأربع .. وهذا كنت قد تطرقت اليه فى نفس المجلة ص ٥٥ العـــدد العاشر السنة الأولى بعنوان — بدء الخليقة الروحية — وان كانت المجلة قد علقت فى آخره أن نشره كان على مسؤلية الكاتب فجزاها الله خير ان سمحت لذلك . والمجلة إذ تورد قوله تعالى (ماأشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم) فهو صحيح أذان خلق الكواكب السيارة سبق خلق النبات والحيوان وعلى رأسه أخيراً الانسان ، أما قوله تعالى (ولا خلق أنفسهم) فواضح أيضاً ويريد كذلك ما ذهبت اليه فى عدم وجود أرواحنا قبل خلق أجسامنا فى الأرحام فلم نكن حاضرين عند خلق الروح ... لكن ذلك لا يمنع قلوبنا أن تتفرغ لتدرك خلق العالم بعد أن أبصرها الخالق تعالى وهو ماذهب اليه حجة الإسلام الإمام الغزالى ونشرته نفس المجلة ص ٤١ من العدد الحادى عشر من السنة الثانية فهل تحاول المجلة أن تهدم ما تبنيه هى ؟ ! كلا فهى قد جاءت للبناء وعليها رسالة أوجبت هى على نفسها حق أدائها فلذلك لا عليها ان كتب الكاتبون وتجادل المتجادلون بالتى هى أحسن وشريطة ألا تتفرق بهم السبل عن السبيل التى استنها شيخ المشايخ السيد محمد محمود علوان أيده الله تعالى .

من كل ذلك يستبان أن روح الإنسان (لم تحط بكل شىء) فلو صح ذلك لما عصى آدم ربه ؟ قل لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ..

أما قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها) فهذا ما أرجئه الآن إلى فرصة مواتية انشاء الله .. وودت أن أوضح أن المقصود بالحديث (خلق الله آدم على صورته) أى على الصورة الكاملة الآدمية الكاملة فلم يطوره عن قرد .. ! أو حشرة ... بل آدم كامل الخلقة كامل الجسد . وهذا الحديث ينفى ماقرره الأستاذ حامد

محمود الزمزى ص ٤٥ من نفس العدد من أن الإنسان (نشأ مخرجا ناقصا كحيوان قمىء) .

٥٢ أما قضية البدلاء وان لبعضهم أربعين بديلا غير صحيح . وان كان قد تعجلت فى الحكم فيها فان الصراحة فى القول والصدق فى النية ديدنى ... وهذا ينفيه الواقع والعقل والنقل ... لم لا يكن للرسول أربع بدلاء (بدلا من أربعين) يدعون الناس بوقت واحد وبشرع واحد فى أنحاء أربعة من المعمورة وفى ذلك صدق على الرسالة ودحض للمفترين والمكذبين ؟ . خاصة وأن الرسول الأكرم بعث لجميع سكان هذه الأرض !! ثم ماذا يفعل ذلك البعض من الكرام حتى يتطلب الأمر إلى خرق القوانين الطبيعية وتهيأت أربعين من أمثاله ؟ لوضح هذا وتعددت شخصيات البدلاء لما الشك صدور ذويهم قبل معارفهم ؟ ثم أى من الأربعين هو الصحيح ؟ كل هذه الأسئلة تباعد الناس لا عن التصوف فحسب بل عن الدين أيضاً . إذ يخالون أن ذلك من الدين وليس هو من الدين يا أخى ..

أنا لا أنكر وجود بديل للشخص بل انى أقول وأدعو أن لكل شخص بديلا أو مثيلا وهى ما أسماه العلم الروحى (الروح) فما مكان الشخص أن يطرح روحه إذا كان له مثل هذه الكرامة أو الموهبة ! ؟ ولكن لا يستطيع أربعين مثيلا فى أربعين مكانا وربما يتكلم كل منهم لغة ؟ .. أنى لم أرد أن استهجن ذلك ولا أورد هذه الأسئلة بتهكم بل رغبتى الوحيدة تمحيص الحق وإعلان شأنه وكذلك نفس الكاتب الذى أكن له فى نفسى كل احترام ، لكن هذا التهكم أصبه على كثير من الكتب الموضوعة التى اعتبرها تحط من شأن التصوف والمتصوفين بمثل هذا الدرس الرخيص والمجلة نفسها من خطتها تجريد الدين الحنيف من الخدع والأباطيل والضلالات ص ٥٥ « أن الخضر مازال حيا بجسده » يقول الكاتب أن معظم الصوفية تعتقد هذا .. والكاتب شيخ متصوف ملهم قد اتصل بنور الله تعالى أنما كان الأجدر ان يتحقق ذلك مسترشدا بآى الذكر الحكيم وبطريقة الكشف أو على أقل تقدير بحضور إحدى الجلسات الروحية واستطلاع بعض الأرواح المؤمنة عله يرشدنا ! نعم الخضر حى بجسده ... ما فى ذلك شك فكل من يتقل من هذه هو حى بجسده ... ولكن أى جسد ؟ ! إنه الجسد الأثيرى لا الجسد

المادى الذى يتطلب لحياته أو لادامته الطعام والشراب وطرح البراز . . . !الخضر عليه السلام على ما افهمتنا إحدى الجلسات الروحية (أنه من أتباع النبى موسى عليه السلام توفاه الله تعالى ثم أسبغ عليه علما وجسد روحه حيث التقى بالرسول موسى (ع) وجرى ما جرى له لحكمة عظيمة دقيقة هى ألا تصيب الكبرياء الرسول موسى أو يلحقه الشيطان بوسوسة المعرفة والعرفان فتطغى نفسه ويلحقها الخيلاء والكبرياء التى هى لله تعالى فحسب . فامتحنه ببعض عباده فتصاغرت نفس موسى عندئذ وخضع خضوعا كبيرا للخالق العظيم . : يتيم . راع . ربيب . . . يتطاول على مدع الربوبية عظيم تخضع له رؤساء آل داود واللايون والأحبار وكل اليهود يسومهم سوء العذاب ويجلد رجالهم بالسوط ويشغلهم بأعمال السخرة ويستحى نساءهم ، ويستند لها هو وقومه فيتقدم هذا الربيب الراعى اليتيم فيجادل فرعون مصر وهو بين أقياله وجيوشه والرسول لم يكن معه غير عصاه !! هذا الرسول العظيم الذى حطم الفراعنة وأنقذ اليهود وقادهم إلى أرض المعاد قد تسول له نفسه أن يكون جباراً فى الأرض فامتحنه الخالق العظيم والبر الرحيم بذلك العبد . . . وكانت الغلبة لموسى ولكن على نفسه ! فتصاغرت أمام الله فرفعها كما قال السيد المسيح (من تواضع لله رفعه) . .

لقد ورد فى مقال الأستاذ حسنى شكيبان ذكر السموات وتضارب هو الآخر فى معناها ولذلك وددت أن أورد تعريف السموات الأستاذ الأكبر السيد محمد على حسن فى كتابه الكون والقرآن المطبوع فى مطبعة النجاح ببغداد سنة ١٩٤٧ قال حفظه الله وايده .

كل لفظة تأتى فى القرآن على الافراد يريد بها الفضاء سواء اقترنت بالأرض أم لم تقترن وكل لفظة سموات تأتى فى القرآن على الجمع يريد بها طبقات الفضاء الغازية او الطبقات الأثيرية او الاجرام المادية (الكواكب السيارة) :

فالسموات الغازية منشؤها من الأرض خرجت على شكل دخان خليط من سبع غازات ثم صارت سبع طبقات هى النتروجين ، ثانى اكسيد الكاربون ، الكلور ، . . الهيدروجين وهذه يأتى ذكرها فى القرآن الكريم على ثلاثة أنواع

« يتبع »